البرية . وتفترض ايضا امكانية استيعاب هذه الاسلحة ووضعها في الخدمة الفعلية .

ان مواكبة التطور لا تعني بالضرورة الحصول على « اشهر » انواع الاسلحة ، بقدر ما تعني الحصول على الاسلحة المناسبة . فاشتهار الفانتوم في المنطقة لا يعني أنها افضل الطائرات للمتطلبات العربية ، واشتهار الميراج على اثر حرب حزيران لا يعني بان الحصول عليها كفيل بحل كل المشاكل العسكرية المتعلقة بتحرير الاراضي المحتلة . فقد تناسب طائرة الفانتوم الطيران الاسرائيلي بسبب حمولتها الضخمة من المواد الحربية ، وتركيز الاستراتيجية الاسرائيلية على الحملات النفسية وعمليات الردع مثلا ، وقد لا تناسب في الوقت ذاته القوات الجوية العربية ، ربما بسبب الكميات الهائلة من الذخيرة التي تصرفها ، او بسبب عدم القدرة على استيعابها بسبب تعقيدها او بسبب تكاليف استخدامها وصيانتها . ولا تعني كذلك الحصول على اكثر المعدات الالكترونية تعقيدا . بقدر ما تعني الحصول على الوسائل التي تنسجم مع الخطط الرامية لتحقيق الاهداف العسكرية الاستراتيجية للدولة . فحصول اسرائيل مثلا على طائرات « توم كات » يلزم القوة العربية باستنباط الوسائل لمكافحتها ، وقد تكون هذه الوسائل الحصول على طائرة أخرى في مستوى هذه الطائرة ، او اسلحة لضربها ، او تدابير لاتقاء قصفها .

ان وضع دول العالم الثالث ، ودول منطقة الشرق الاوسط المتخلفة في مجال صناعة الاسلحة المتطورة ، يضعها دوما في مرتبة التبعية لتطور الاسلحة في الدول المتقدمة . وهذا ما يجعل من المستحيل متابعة التطور دون وجود تعاون صادق بين الدول الصناعية المتطورة ودول المنطقة ، وفي حين كان التعاون بين دول الكتلة الشرقية وبعض الدول العربية صادقا الى حد كبير ، وقد اهتز هذا التعاون في مصر بعد اخراج السوفييت منها ، وكذلك الحال بالنسبة للتعاون بين الولايات المتحدة واسرائيل ، فقد اتسمت سياسة الدول الغربية لتسليح الدول العربية الاخرى بالمراوغة، في محاولة للتوفيق بين مصالحها في المنطقة والتزاماتها بالمحافظة على الكيان الاسرائيلي . وقد تغاضت سياسة بعض الحكومات العربية عن وسائل التحايل الغربية ، واظهرت ضعفا كبيرا في استخدام المصالح الغربية في المنطقة كاداة للضغط على هذه الدول واجبارها على انتهاج سياسة تتمشى مع المصالح العربية العامة.

والتعاون بين الدول المتطورة والدول النامية ليس العامل الوحيد في القدرة على ملاحقة تطور الاسلحة ، فهناك امور اخرى مهمة مثل وضع البلد الاقتصادي وقدرته على دفع ثمن الكميات الضرورية من الاسلحة ، مع التأثير بأقل ما يمكن على خطط التنمية والتصنيع في البلد .والاستيعاب الجيد للاسلحة المتطورة للمحافظة على مستواها، حتى لا ينخفض هذا المستوى نتيجة سوءالاستخدام بسبب النقص في التدريب .

وقد تمكنت الدول النامية ذات الانظمة السياسية القوية من مواكبة تطور الاسلحة باتباع وسائل بسيطة وفعالة ، في الدفاعوالهجوم والتعامل مع المعدات الحديثة . فكانت حرب الشعب التي تركز على مصادر القوة المتوفرة في الدولة وتستغلها افضل استغلال . وتجدر الاشارة الى ان حرب الشعب لا تهمل كليالمعدات الحديثة المتطورة — ولا تجعلها همها الاول في الوقت نفسه — فقد استخدمت فيتنام في حربها مع القوات الامريكية والحليفة الصواريخ المضادة للطائرات والدبابات واحيانا الطائرات ، بنسب تتكافأ مع قدراتها الاقتصادية والبشرية . هذا الاستخدام الذي انطبع بالفهم الكامل لحقيقة دور الاسلحة في الصراع .

ان سباق التسلح في الدول النامية امر تحكمه قوانين علمية معروفة تتعلق باقتصاد هذه الدول، وقدراتها العلمية والتقنية ، ومدى ارتباطاتها السياسية مع الدول الصناعية ، والاستراتيجية التي تبناها الدول النامية في مواجهة عدوان الدول الامبريالية المتطورة صناعيا او الدول الدائرة في فلكها والمنفذة لسياساتها والمدعومة من قبلها بقوى عسكرية متقدمة . بالاضافة الى تعلقها بحقيقة القوى الموجودة في البلدان الناميةوامكانية استخدامها لقلب ميزان القوى العام في الصراع لصالحها ، وكل هذه امور لا بد لمخططي سياسات التسليح العربي من اخذها بعين الاعتبار والا كانت صفقات الاسلحة كلها قطرة ماء تغوص في صحراء رملية .